

Imam Al-Qourtoubi
interprete le hadith al-Jariyah

التذكرة
في أفضل الأذكار

الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرج القرطبي الأندلسي
المتوفى سنة ٦٧١ هـ

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

بشير محمد عيون

مكتبة دار البيان

ص. ب. ٢٨٥٤ - هاتف ٤٥٠٤٢٩
بغداد - الجمهورية العربية السورية

مكتبة دار البيان

ص. ب. ١٠ - هاتف ٧٣٢١٨٥١
الطائف - المملكة العربية السعودية

L'imam al-Qouroubi a dit dans son livre at-Tadh-kar fi Afdal al-
Adhkar , pages 22 et 23 :

مَالِكٌ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبَّ ! مِنْكَ خَرَجْتُ ، وَإِلَيْكَ أَعُودُ ، أَتَلَى وَلَا يُعْمَلُ بِي ،
أَتَلَى وَلَا يُعْمَلُ بِي » ، ذكره الوائلي أبو نصر في كتاب « الإبانة » وقال : هذا
الحديث لم نكتبه إلا من هذا الوجه عن ابن لهيعة ، والله أعلم (١)

وقد ذكر بعض أهل العلم المتبعين : أن الأحاديث الواردة في القرآن
مما حكي فيه . نطق منسوب إلى القرآن ، أن المراد به ثواب القرآن ، وممن
قال ذلك أبو عبيد (٢) .

تنبيه : قوله ﷺ : « كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَهُوَ
مَخْلُوقٌ غَيْرَ اللَّهِ وَالْقُرْآنُ » . مثل قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] فـ « ما » في الآية والحديث بمعنى الذي ، وهي
متناولة لمن يعقل وما لا يعقل من غير تخصيص فيها بوجه ، لأن كل من في
السموات والأرض وما فيهما وما بينهما خلق الله تعالى وملك له ، وإذا كان
ذلك كذلك يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض ، إذ لو كان
في شيء لكان محصوراً أو محدوداً ، ولو كان ذلك لكان محدثاً ، وهذا
مذهب أهل الحق والتحقيق (٣) .

وعلى هذه القاعدة قوله تعالى : ﴿ أَمَّتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك :

(١) ذكره السيوطي في « الجامع الكبير » ونسبه للدليمي . نقول : وابن لهيعة ضعيف .
(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي اللغوي الفقيه المحدث صاحب
المصنفات (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) .

(٣) قال الحافظ ابن كثير في سورة الأعراف: ٥٤ عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ
الْعَرْشِ ﴾ مذهب السلف الصالح : مالك ، والأوزاعي ، والثوري ، والليث بن سعد ،
والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً إمرارها
جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله
فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ، وليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير .

١٦، ١٧] وقوله ﷺ للجارية : « أَيْنَ اللهُ » ؟ قالت : في السماء (١) ولم ينكر عليها ، وما كان مثله ليس على ظاهره ، بل هو مؤول تأويلات صحيحة ، قد أبداها كثير من أهل العلم في كتبهم (٢) ، وقد بسطنا القول في هذا بكتاب « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى » عند قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] .

فصل

لا خلاف بين الأمة ولا بين الأئمة أهل السنة ، أن القرآن اسم لكلام الله عز وجل الذي جاء به محمد ﷺ ، معجزة له غابر الدهر ، وأنه محفوظ في الصدور ، مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، معلومة على الاضطرار سورة وآياته ، مبرآت من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته ، فلا يحتاج في تعريفه بحدّ ، ولا في حصره بعدّ ، وأنه له نصف وربع . فنصفه من آخر سورة ﴿ الكهف ﴾ إلى آخر سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ وربعه من أول سورة ﴿ ص ﴾ إلى آخر ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ وله مع ذلك خمس ، وسبع ، وتسع ، وعشر . وفي الكتابة الموجودة في المصحف وفي القراءة الموجودة بالألسنة ستة آلاف آية ومائتا آية وآية . وفيها من الحروف ثلاثمائة ألف حرف وأحد عشر ألفاً ومائتان وخمسون حرفاً ، وحرف . وكلام الله القديم الذي هو صفته ، لا نصف له ، ولا ربع ، ولا خمس ، ولا سبع ، ولا هو ألوف ، ولا مئون ، ولا آحاد ، وإنما هو صفة

L'imam Al-Qourtoubi dit :

“Parce que tout ce qui est dans les cieux et sur terre et ce qui est entre eux est une création de Allah ta'aala et Lui appartient, et si il en est ainsi , **il est donc impossible que Allah soit dans les cieux ou sur terre**, car s'Il était dans quelque chose Il serait circonscrit ou limité, et s'Il était ainsi, Il aurait été créé. Ceci est la voie des gens de la vérité .

Et [on suit] la même règle pour Sa parole “*A amintoum man fis-samaa*” et sa parole *sallallahou alayhi wa sallam* [c'est-à-dire la parole du Prophète] à la femme esclave : “*Aynallaah*” et elle a répondu “*fis-samaa'*” et il ne l'a pas contredit, et ce qui est de cet ordre, **ce n'est pas selon le sens apparent mais c'est interprété avec des interprétations correctes**, qui sont très nombreuses dans les livres des gens de science”

Points à retenir de cette citation:

- L'imam **al-Qourtoubi** est mort en 671 de l'Hégire **soit il y a plus de 700 ans**. Il est très connu pour son Tafsir, exégèse du Qur'an.
- Ici il dit clairement que comme il y a un verset qui signifie que tout ce qui est dans les cieux et sur la terre appartient à Dieu, et que ce sont des créations, alors Dieu n'est ni dans le ciel ni sur terre car sinon Il serait limité, et il dit que les textes qui donneraient l'impression du contraire **ne sont pas à prendre selon leur sens apparent** et ont déjà été expliqués avec des interprétations correctes et nombreuses.